الدوار وسببهُ وعلاجهُ

ليس بين الآفات المعرّض لها جسم الانسان ما هو اشدّ كرباً واكره حدوثاً من الدوار البحري . يصيبك فتتألم وتتمرر وتودّ ان تفارق الحياة حتى تتجو منهُ والناس حولك اما مشاكل فتشاركهم ويشاركونك ولا يخفف احدكم عن الآخر بل يزيدهُ كرباً . يمكن غثيانك لحظة ثم تسمع واحداً منهم يتهيأ للقيء فيعاودك ما تكره ويزيد عليهِ . واما الذين لا يفعل بهم الدوار فيضحكون عليك او يهربون منك لا من يرثي لبلواك ولا من يخفف الملك الى ان ينتهي السفر او يسكن البحر وتهدأ السفينة . وقد لا ينحصر فعل الدوار بالغثيان والقيء والكرب وصغر النفس بل تكون لهُ عواقب وخيمة جدًّا فيقتل بعض الذين يوصف لهم سفر البحر للخلاص من داء السل ويتلف معد المصابين بسوء الهضم ويورث البعض آفات لا تزول مدى العمر ولذلك اهتمّ الاطباء وغيرهم باكتشاف علاج لهُ فكثرت العلاجات وتنوعت ولكننا لم نجد منها علاجاً ناجعاً عند اشتداد الانواء . ولو لم تكن عواقب الدوار مخيفة في الغالب لترك الناس سفر البحر خوفاً منهُ ان لم يكن كرهاً لهُ

وهناك امرٌ آخر وهو ان الانواء غير مضطردة وغير دائمة ولو في فصل الشتاء فقد يصادف السفينة نوء وقد لا يصادفها واذا لازمها اليوم فقد يفارقها غداً فتبقى الآمال معلقة بحبال الرجاء وهذا ممّا ييسّر للناس ركوب البحر اليوم ولو اصابهم منهُ ما اصابهم بالامس

وقد دخل الصيف يحرو وهجيره وهرع كثيرون من سكان هذا القطر الى الهرب منهُ والالتجاء الى ربى لبنان او مصايف اوربا لان ليس فيهِ جبال باردة الهواء فلا بد لهم من ركوب البحر في الحالين ذهاباً وايابًا واذا كانوا من الذين يفعل بهم الدوار فقد يخسرون في يوم ما كسبوهُ في شهر وما من احد منهم ومن غيرهم الاّ ويود ان يعرف سبب الدوار وعلاجهُ اذا كان لهُ علاج وهذا ما نريد بيانهُ في هذه المقالة

اما سببهُ فقد ذكرناهُ بالايجاز في المجلد السادس والثلاثين من المقتطف صحيفة ٥٥٢ حيث اوردنا كلام الاستاذ هل فيهِ وهو

« ومن امثلة هذه الافعال المنعكسة دوار البحر فان العصب الذي يحفظ موازنة الجسم جزء من العصب السمعي المتصل بالقنوات الهلالية في الاذن الباطنة فاذا اخذت السفينة تتود تغيرت الموازنة في هذه القنوات واتصل تأثيرها بالمادة السنجابية في المخيخ فتهيجها تهيجاً شديداً واثر ذلك في العصب العاشر الذي يتصل بالمعدة فان بعض خيوطهِ متصل ايضاً بالمخيخ حيث

مركز موازنة الجسم فيحدث القيء اي يحدث فيها فعل مثل الفعل الذي يسبب العطاس في الانف فتفاول دفعةً فتدفع ما بها من الطعام . وفي بدء الدوار لا يكون التنبّه شديداً فتجيش النفس فقط ويزداد افراز العصير المعدي الى ان يحدث القيء . ومما يزيد فعل الدوار اضطراب النظر ايضاً لان العصب البصري متصل بالمركز الذي يتصل بهِ العصب المعدي لكن السبب الاصلي تهيج المادة السنجابية في المخيخ بهذه المسببات كلها »

وقد وقفنا الآن على شرح مسهب فيهِ للعالم نورمن بارنت فرأينا ان نثبت خلاصتهُ لما فيهِ من زيادة التفصيل قال

ان هيجان البحر ليس بالسبب الوحيد للدوار بل هنالك اسباب اخرى في جسم الانسان الذي يصاب بهِ اي لا بدَّ من استعداد فيهِ لهُ والاَّ لم يصبهُ مهما كان البحر هائجاً

والاسباب المعدَّة للدوار كثيرة بعضها يتعلَّق بالمعدة وبعضها بالكبد وبعضها بالاعصاب وبعضها بالسفينة نفسها . فاذا كان الانسان مصاباً بآفة معدية او اذا دخل السفينة ومعدتهُ مملوءة بالطعام وحدث التوء وجعلت السفينة تتود بهِ اصابهُ الدوار اكثر مما يصيبهُ لو كانت معدتهُ سليمة او غير مثقلة بالطعام الكثير . فضعف المعدة وشحنها بالطعام لا يسببان الدوار بل يعدان الجسم لهُ وقس على ذلك ضعف الكبد فانها اذا كانت بطيئة في عملها لم تقاوم تودان السفينة بل زادت تأثراً بهِ ولكنها لا تكون سبباً للدوار

اما الاعصاب فامرها اهم من امر المعدة والكبد . فالخوف من الدوار (وهو فعل عصبي محض) يسبب غثيان النفس ولو لم يكن الانسان في البحر حتى لقد يصاب البعض بالدوار اذا رأوا السفن في المرفا والناس يصعدون اليها . ويصاب غيرهم بالدوار خوفاً من الدوار . وكل المصابين بالضعف العصبي معرضون لدوار البحر وكذلك المصابون بآفة في الدماغ والمعرضون للصرع والصداع . وبعبارة اخرى ان كل المصابين بآفة عصبية معرضون للدوار اكثر من غيرهم

ثم ان السفينة نفسها قد تكون حركاتها مما يوجب الدوار وقد لا تكون فالسفن التي ترتجف ارتجافاً بفعل الامواج يصيب الدوار ركابها اكثر مما لو كانت حركاتها صعوداً ونزولاً متواليين . واذا اشتدَّ التوء وعلت الامواج وخيف من غرق السفينة فالخوف يسبب الدوار في بعض الذين لا يصيبهم الدوار عادة . ومهما كانت الاسباب المهيئة للدوار فالسبب المباشر هو حركة السفينة وقت التوء فان هذه الحركة تنتقل الى الدماغ ومنهُ الى المعدة . ولكن حركات السفن مختلفة وفعلها مختلف ايضاً فالحركة الجانبية تؤثر اكثر من الحركة من مقدم

السفينة الى مؤخرها والحركة القصيرة المدة في السفن الصغيرة الماخرة في البحار الضيقة تؤثر اكثر من الحركة الطويلة في السفن الكبيرة الماخرة في عرض الاوقيانوس . والذي يستلفت على ظهور حالما يبتدئ النوء قديجو من الدوار . والنوء الذي يتدرّج تدرجاً في شدته يحتملهُ الناس اكثر من النوء الذي يثور بغتةً

والآراء مختلفة في سبب الدوار فالبعض يقولون ان سببهُ المعدة حاسبين ان حركة السفينة تسبب اضطراباً فيها فيعالجونهُ بادوية تفعل بها والبعض يقولون ان سببهُ الكبد وانها هي التي تؤثر في المعدة . والبعض يقولون ان سببهُ الوهم لا غير فاذا عزم الانسان ان لا يصاب بالدوار لم يصبهُ دوار . والبعض يقولون ان سببهُ انيميا الدماغ اي قلة ورود الدم اليهِ وان ذلك يحدث من حركة السفينة وان القيء فعل طبيعي لتحريك الدورة الدموية لكي يكثر ورود الدم الى الدماغ . والبعض يقولون ان سبب الدوار في حركة المقلة وتغير صور المرئيات في العين فيعالجونهُ بالاثروبين او باغماض العينين

ولا شبهة ان السبب الخارجي للدوار هو حركة السفينة بسبب هيجان البحر فان هذه الحركة تتصل الى الدماغ ومنهُ الى المعدة . وهنا فصّل الكاتب ما ذكرناهُ آنفاً من امر القنوات الهلالية التي في الاذن الباطنة وبيّن ان السبب الحقيقي للدوار هو تهيج الالياف الاخيرة من العصب السمعي المنتشرة في انبيه الشائي من الاذن الباطنة فيتصل هذا التهيج الى العصب الرئوي المعدي ومنهُ الى جدران المعدة ومن المحتمل انهُ يتصل ايضاً الى العصب السمباثوي . فهو اذاً تهيج في اعصاب الخ مسبب عن حركة السفينة في بحر هائج . وكل حركة تغير الوضع المألوف للسائل الذي في القنوات الهلالية تؤثر في الاعصاب تأثيراً يصل الى المعدة كتأثير الدوار . فان السائل الذي في هذه القنوات كالسائل الذي في الفادن تعرف بهِ موازنة الجسم فاذا تغير وضعهُ فجأة اثّر في الاعصاب التي تبطن تلك القنوات ووصل هذا التأثير الى المعدة فتشعر كأن مادة غريبة دخلتها ولا بدَّ من دفعها منها وهو خطأ في حكمها ولكنهُ خطأ مشهور يتعذّر عليها اصلاحهُ . ويحسن بالقارئ ان يطالع المقالة المشار اليها آنفاً في المجلد السادس والثلاثين فانها توضح هذا الامر وامثالهُ

اذا كان الدوار فعلاً عصبياً كما تقدّم فما يمكّن الاعصاب يزيلهُ او يخففهُ ولذلك فبروميد البوتاسيوم من انفع العقاقير الدوائية لهُ وكذلك النوم والمخدّرات على انواعها . وقد رأينا بالاختبار ان رائحة السفن الخاصة بها مما يثير الدوار او يزيدهُ كأنها تفعل بعصب الشم فعلاً يصل الى العصب الرئوي المعدي او الى العصب السمباثوي فيهيج المعدة لدفع ما فيها